العلامة الشيخ إبراهيم بن عامر
(1292-1351هـ/1875- 1932م)
حياته وآثاره

الأستاذ الدكتور: عاشوري قمعون
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – جامعة الوادي

Résumé:
Le savant Cheikh Ibrahim ibn Amer est un homme encycopédique dans les domaines de la jurisprudence, la langue, la littérature, l'histoire, la géographie, en plus de la tendance révolutionnaire qui se croise rarement avec ces qualités en une seule personne. En effet, ces caractéristiques ont inclus une personnalité unique, qui est sortie d'une zone de désert aride, perfectionne ses talents et développe son génie, c'est la ville du Souf qui a donné naissance à cette personne unique. Qui est ce Ibrahim? Et Quels sont les domaines scientifiques qui la couronnent?

مقدمة

لقد اجتمعت شتى الصفات في شخصية العلامة الشيخ إبراهيم بن عامر، الموسومة بالفطنة والدراية الواسعة، وهي جديرة بأن تنعت بـ "الموسوعية". تميزت بالخصائص الفقهية واللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية، إضافة إلى النزعة الثورية التي قلما تتقاطع مع هذه الصفات في شخص واحد. وبالفعل، فقد شملت هذه المميزات مجتمعة، شخصية فريدة من نوعها، خرجت من مخاض عسير، من

منطقة صحراوية قفراء، صقلت مواهبها وبلورت عبقريتها، هي بلدة سوف التي أنجبت فطاحل، نادرا ما يجود الزمان بمثلهم. إنها شخصية العلامة إبراهيم بن عامر، علم بارز من أعلام منطقة سوف، فاق أقرانه وأترابه، وتبوأ مكانة سامقة، جعلته في مصاف الفقهاء المجتهدين، والعلماء المثقفين. فمن هو إبراهيم هذا ؟ وما هي المجالات العلمية التي برز فيها؟

مولده ونشأته التعليمية:

ولد الشيخ إبراهيم خلال عام 1292هـ/1875م بالوادي[1]، وبعد ذهاب والده إلى بلدة قمار، فتح دكانا لبيع الصوف، وكان يصحب ابنه إبراهيم إلى المتجر يستعين به ويهيئه للتجارة، غير أن الأقدار وجهته وجهة أخرى، إذ أظهر ميلا واضحا للعلم والتعليم، فحفظ جزءا من القرآن الكريم في صباه، وتلقى دروسا على يد بعض شيوخ قمار في المبادئ النحوية والفقهية مثل: دراسته لمتن الآجرومية في قواعد النحو، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر في الفقه المالكي. ثم اشتاقت نفسه إلى طلب المزيد من العلم والمعرفة فرحل إلى بلدة نفطة بالجريد التونسي للتزود بالعلم على يد بعض علمائها البارزين أمثال: الشيخ الحاج علي بن الحاج نصر الجريدي الزبيدي الذي كان مقيما بنفطة، ودرسه بزاوية الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز[2] كما هي عادة جل الجزائريين الراغبين في مواصلة دراستهم في جامع الزيتونة. ثم رجع الشيخ إلى مسقط رأسه، وزاول تعليمه على يد شيوخ المنطقة مثل: محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى (1873– 1905م)، وعبد الرحمن العمودي (توفي عام 1909م) اللذين نصحاه بالتوجه إلى جامع الزيتونة بتونس لمواصلة دراسته العليا هناك.

دراسته بجامع الزيتونة:

طبق الشيخ إبراهيم وصية شيوخه وتوجه إلى جامع الزيتونة المعمور، وشرع يدرس على يد شيوخ فخام أمثال: الشيخ النخلي والشيخ الخضر بن الحسين[3] والشيخ محمد الطاهر بن عاشور[4]، والشيخ الحسن بن يوسف الذي أوصى الشيخ تلاميذه فيما بعد بملازمته. وكان هذا الأخير يدرس جوهرة التوحيد ومختصر البخاري لابن أبي جمرة[5]. وهكذا نهل الشيخ إبراهيم من مختلف العلوم السائدة في عصره والتي أهلته لأن يكون مدرسا من طراز عال حتى نال مرغوبه، وتحققت جميع أمانيه، ثم رجع إلى مسقط رأسه عام 1902م، مشمرا عن سواعد الكد والجد.

تدريسه بالوادي:

كان الشيخ إبراهيم قد اتخذ من مسجد سيدي المسعود وجامع سيدي سالم وجامع النخلة بالوادي منبرا لتعليم الصغار والكبار. وشارك عام 1905م في امتحان العدول بمجلس تقرت ونجح فيه، غير أنه انتظر قرابة خمس سنوات ليتولى وظيفة عدل بمحكمة كوينين بقرار حكومي مؤرخ في 14-11- 1910م. وقد ترقى الشيخ إلى رتبة " باش عدل" بمقتضى قرار حكومي آخر مؤرخ في 11-01-1913، أي مساعد القاضي في أداء مهامه، ينوبه عند غيابه. ثم حول إلى المحكمة الشرعية بالوادي في نفس الرتبة يوم 1916/05/18[6]. وعندما استقر به المقام، واصل نشاطه في مسجد النخلة القريب من مسكنه، ولم تشغله الوظيفة الرسمية عن التدريس والفتوى.

منهجه في التدريس والفتوى:

بعد أن يستوعب جميع المسائل التي ينوي تقديمها إلى طلابه، ولا يدعو فيها مجالا لقائل، يتقدم أمام طلابه لتلقينهم تلك القضايا. وهذا ما دفع بعض معاصريه

إلى نقده باعتبار أنه لم يسلك مع المبتدئين ما يقتضيه الحال من التدرج. هذا من ناحية دروسه في النحو، أما من جانب الفقه، فكان يذكر بعد قراءة المتن أقوال الشيوخ ويقارن بينها، ثم يرجح بعضها، وينقد بعضها الآخر، ويعضد ما يرجحه بآية أو حديث. وقد يخالف صاحب المتن، وأحيانا يخرج عن المذهب المالكي إلى غيره من المذاهب الأخرى، مما حدا ببعض معاصريه إلى اتهامه بالرقة في الدين والابتداع. وهذا لعمري هو عين الصواب، إذ ينم عن فكر حصيف، وعقل مستنير، واجتهاد موفق، غير آبه بأقوال المحافظين من العلماء.(7) من ذلك أنه أفتى بإرجاع زوجة صديقه نقيب زاوية توزر، الذي حرمها بعدد حفنتين من الرمل، وكان له معها سبعة أولاد. وعندما قام الشيخ بزيارة توزر كما هي عادته، وجد صديقه المذكور في حالة حزن، بسبب تحريمه لزوجته، وكانت المسألة قد طرحت على عدد من علماء تونس وحتى من مصر فلم يجد الحل لمعضلته، وعندما سمع الشيخ بالخبر لم يتوان بالإفتاء بإرجاعها، وقال لمن حوله: ها هما الحفنتان عدوهما، فقالوا كيف نعدهما؟ فقال لهم الشيخ إذن: وكيف تحرمون عليه زوجته؟ وقد أفتى بذلك باعتبار أن هذا النوع من التحريم لا سند له في الشرع.

ومن هنا، نتعرف على مواقف الشيخ من مختلف القضايا التي تطرح عليه بين آونة وأخرى، مستندا في كل ذلك على قوله تعالى: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وقول رسول الهداية – ص – : يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا.

كان أسلوبه شيقا وميسرا، يفهمه كل الحاضرين على اختلاف مشاربهم ومستوياتهم الثقافية وأعمارهم الزمنية. كما أنه تميز بصدر رحب، فلا ينهر السائل مهما كان سؤاله محرجا، ولو كان خارجا عن الموضوع، بل يشير إليه من طرف خفي.(8)

وكان يلقن تلاميذه دروسا وفق الخطة التالية:

1- في الفترة الصباحية :

كان يلقي على طلابه في بيته بأولاد أحمد دروسا في النحو واللغة والفقه وغيرها. ولا يتوقف سوى صباح يوم الجمعة. وقد حدث أن الطالب الأزهاري الحرزولي قد تأخر عن الدرس في أحد الأيام، بسبب انشغاله بتلقيح نخيل أهله في شط الوادي، ولم يكن من عادته التخلف، فطلب الشيخ إبراهيم من تلاميذه أن يتريثوا قليلا، وعندما وصل اعتذر لشيخه للسبب المذكور.(9)

2- في الفترة المسائية :

كان يقدم فيها دروسا لعامة الناس يلقيها عليهم بجامع النخلة بعد صلاة المغرب. ولا تتوقف سوى ليلة الجمعة وصباحها.

وكان قد قسم أيام الأسبوع إلى قسمين:

- ثلاثة أيام لشرح مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، وخصص الأيام الأخرى لتفسير القرآن الكريم معتمدا أساسا على تفسير العلامة الألوسي: روح المعاني(10). وكان قد شرع في تفسير القرآن ابتداء من سورة " إنا فتحنا " حتى وصل سورة " الفاتحة "، وذلك لمدة تسع سنوات، حيث كان يأتي من عمله بكوينين مساء على ظهر دابته، فيأخذها أحدهم ويذهب بها إلى مربط منزله حتى يتفرغ الشيخ للدرس، مرة في التفسير ومرة في الحديث النبوي الشريف(11).

المحنة الأولى التي اعترضت سبيله:

غير أن الشيخ أصابته نوبة من الذهول والأسى عندما مرت عليه فترة فقد أثناءها مجموعة من أنصاره، حيث مات صهره الشيخ محمد العربي بن محمد الصالح ابن موسى عام 1323هـ/1905م، ومات شيخه عبد الرحمن العمودي عام

1327ه/ 1909م، وفقد أثناءها رئيس الطريقة الرحمانية بزاوية سيدي سالم، الشيخ محمد الصالح عام 1916م.[12]. وأخيرا رحل صديقه الشيخ البشير بوكوشة إلى بسكرة للاتجار هناك، فبقي الشيخ يكابد مأساة فراق الأحباب والخلان، واستمر في صراع مع الأوضاع حتى حلت به النكبة في أفريل عام 1925م عندما زارت بيته زميلة ابنه الأمين، ابنة مدير المدرسة الأهلية بالوادي، واسمه سيمون أدريان نوربار[13](1886-1925) Simon Adrien Norbert، حيث تناولت فنجانا من القهوة، فتأثرت التلميذة وأصيبت بمغص في معدتها، فتوفيت بعد تسع ليال، مما جعل أباها يعتقد جازما أن ابنته قد سممت من طرف عائلة الشيخ إبراهيم، وانتشر الخبر كالهشيم تذروه الرياح من كل جانب، وتوجه الأب على الفور إلى مكان عمل الشيخ بالمحكمة الشرعية بالوادي المجاورة للملحقة العسكرية، حاملا سلاحه ليقتله، وهو في حالة تردد غرب دار المحكمة منتظرا خروجه. وكان الناس يحومون حول المكان، يترقبون ما سيسفر عنه هذا الحادث، وكان الشيخ في محكمته قد نزع العمامة من فوق رأسه، وشرع يستغيث، وهو يحوم داخل حيز المحكمة حتى اعتقد الشيخ الحسين زبيدي(1903-1992) الذي شاهد الموقف أنه فقد عقله، وقد استجاب القدر لاستغاثة الشيخ فأغمي على الأب، ودام على هذا الحال أربعة أيام، وفي اليوم الخامس لفظ أنفاسه[14]. وهكذا قامت الزوجة والأم بحمل زوجها وابنتها إلى فرنسا. [15] وقد سجل الشيخ إبراهيم هذه الواقعة في قصيدة مشهورة.

نضاله داخل المحكمة الشرعية بالوادي:

عمل مع القاضي إبراهيم بن العربي. [16] وقام الشيخ بتنظيم الأحكام وفق ما يقتضيه الشرع الإسلامي، واعتمد في ذلك على المذهب المالكي، وكان المرجع

والمفتى في جميع القضايا.[17] ثم عينته الدولة نائبا عن قاضي تقرت زمن نزاعه مع عدوله عام 1919م، ثم عاد للوادي، فخدم به خدمة عجيبة، حتى رجحه السيد حاكم الدائرة للقضاء، وقبض من حاكم البلد جواب شكر. وفي وسط عام 1926م طلب له الحاكم المذكور شيعة العلم.

الامتحان الثاني في حياته:

لقد أدخل الشيخ ابنه الجيلاني[18] إلى المدرسة الأهلية الابتدائية بالوادي لمتابعة دراسته، فكان يعرج عند خروجه من المدرسة كل مساء على والده بالمحكمة ليعود برفقته إلى البيت، وصادف أن كان مدرسه واسمه توماس Thomas سكيرا عربيدا قاسي المعاملة مع تلميذه، وذات يوم حينما كان الجيلاني منكبا على الكتابة، إذ بالمعلم يأتي من ورائه، ويشده من أذنه شدا عنيفا حتى سال الدم وغطى جانبا كبيرا من دفتره، فنقل على جناح السرعة إلى العلاج المدرسي. وعندما سمع والده بذلك جاء في صباح اليوم التالي رفقة ابنه الأكبر الأمين إلى المدرسة، يسأل عن معلم ابنه الفرنسي، وبعد حوار طويل بينهما، أعطى إشارة إلى ابنه بالهجوم على توماس لكما وخنقا، حتى هب كل معلمي المدرسة لإنقاذ زميلهم، بما في ذلك مدير المدرسة بودو Boudot، وبعد ذلك عرفت العداوة بين الطرفين[19].

إن مواقف الشيخ لا تعجب الحكام الفرنسيين في بيرو- عرب، وخير دليل على ذلك وثبته لنجدة أرملة وبنات عمر بن ملوح الشعنبي، الذي كان يسكن في صحن الشعانبة بالرباح؛ وكان يملك نخيلا وإبلا كثيرة ترعى بقرب غدامس، أغار الفلاقة على أربعمائة ناقة منها، وما تركوا له إلا النزر اليسير، فطلب من الدولة أن تعينه بشيء يجبر به خلله، فأجابته الدولة لذلك، لكن قبل إتيان المنحة، مات وترك زوجة وبنتين كبيرتين وذرية صغارا قاصرين، احتوى عليهم إنسان يقال له بوشعالة، من شعانبة ورقلة، لأنه تزوج أمهم. ثم أتت المنحة الدولية، وهي ستة

عشر ألف فرنك وزيادة، فلم تصل لأيدي النساء، وإنما أعطوهن شيئا تافها لا يبلغ ستمائة فرنك، وكتبوا عليهن كاغدا بإشهاد على أنهن خالصات من المنحة. ثم بعد أيام، سمع النساء أن المنحة كبيرة ولم يعرفن قدرها، فأتين شاكيات لمن له الأمر، فكلف بخلاصهن، فاتفق رأي بعض اللائذين بهن أن يكتبوا عليهن رسما شرعيا على يد المحكمة لئلا يقمن مرة أخرى، فزادوهن شيئا قليلا، وأتوا بهن إلى المحكمة. وكان الشيخ إبراهيم في ذلك الوقت هو الذي يكتب الرسوم في زمام الأوساخ، والعدل ينقل من كتابته ويسجل في الدفتر الدولي. فلما وصل النسوة إلى المحكمة ليكتبن رسم القبض، كتب الشيخ إبراهيم أول الرسم وحضورهن وصفتهن، ثم سألهن عن القبض، فلم يقررن بشيء، ثم هربت إحداهن وخرجت من المحكمة، وأخرى بقيت ساكتة، وأخرى قالت قبضت ستين دورو، وكان الشيخ القاضي واقفا بقرب الكاتب، فقال له: اكتب عليهن أنهن قبضن حقهن من المنحة، فامتنع من ذلك، وقال له: لا نزور عليهن شيئا لم يقلنه، فنهره بغلظة قائلا: لا بد أن تكتب، فامتنع؛ فهربت المرأتان الأخريان أيضا، وبقي الشيخ إبراهيم ذلك اليوم في أخذ ورد، وفي نزاع شديد مع القاضي. ثم إن النسوة هربن للصحراء القبلية، واختفين بموضع يقال له "مسودة" حيث علمن أن السألة غير صافية. وبقي القاضي وأعوانه يهددون كل يوم الشيخ إبراهيم على الكتابة، ويتوعدونه بكل أذية، والشيخ مستديم الامتناع حتى آخر الشهر، حيث تحتم تسجيل ذلك الرسم، فقام العدل بتسجيله في الدفتر الدولي، تاركا بوسطه رقعة بيضاء، كما ترك الشيخ إبراهيم رقعة في زمام الوسخ. ولما عزم الجميع على إرسال الدفاتر للدومين، قام القاضي وأتم كتابة تلك الرقعة بخط يده في زمام الأوساخ وفي الدفتر الدولي بمداد أزرق، مع أن مداد الدفتر أسود. وإلى الآن، أي في 28 جوان عام 1930، تظهر

الكتابة في الدفترين واضحة. ثم أمضى هو والعدل في الدفتر، وبقي الشيخ ممتنعا من الإمضاء. وهكذا اشتغل جميع الأعوان بتعذيب الشيخ بكل وصف، حتى اضطروه إلى كتابة عدة رسائل لمن له الأمر، وكان يتجسس عليه بشير بن معروف الذي كان دائرة، فوشى به للسلطة العسكرية التي استاءت لهذا الأمر. كما أغضب تصرفه هذا[20] الباشاغا عبد العزيز مصرلي[21]، فبادر الشيخ إلى تكليف تلميذه الشيخ الهاشمي حسني بمراسلة حاكم تقرت العسكري طالبا منه التدخل، حيث كانت منطقة الوادي ملحقة عسكرية تابعة لها، وكلف ابنه الميداني بالاتصال بالسلطة العسكرية، حاملا معه الرسالة ومبلغا معتبرا من المال، غير أن الميداني استبقى المال عنده ولم ينفذ وصية أبيه. فبعث إلى الولاية العامة برقية بها ست وستون كلمة، ولا زال الأمر كذلك، حتى طلبوا له السجن، فأودع في السيلون يومين وليلة حتى مرض وأشرف على الهلاك، فنقل إلى المستشفى الذي مكث فيه خمسين يوما. وفي أثناء ذلك، أتوا بالنساء من الصحراء، وكتبوا عليهن خط يد بجماعة، ولما انفلتن من أيديهم، ذهبن إلى سقيفة دار الشيخ إبراهيم، وحضر لهن جماعة من الناس، وكتبن خط يد في كاغد تامبري، وضعن فيه إمارة أصابعهن، حكين فيه ظلمهن، وأنهن كتبن الاعتراف بالقبض قهرا عليهن بعد ضربهن وضرب أولادهن. وقد احتفظ الشيخ إبراهيم بنسخة من ذلك الكاغد، حيث كن أمرنه بالشكاية به. وفي الختام، جعلوا للشيخ شرعا زجريا بتقرت، وعوقب بالتنزيل في الرتبة من باش عدالة إلى عدالة، واتهم بالتمرد، وفرضوا عليه التحويل إلى محكمة أولاد جلال بالزاب الغربي من بسكرة يوم 1927/12/31م، ومكث فيها حتى مارس 1930، والتي هي أحقر المحاكم الصحراوية، فبقي فيها ثلاث سنين يقاسي أنواع الإهانة. ومن جهة أخرى ألقي القبض على تلميذه وكاتم سره وكاتبه الذي

اعتمد عليه في تحرير العرائض والاحتجاجات التي بعث بها إلى مختلف السلطات الفرنسية.

ثم في نوفمبر عام 1929م، جعل السيد فورنيي عرض حال ووجهه إلى حاكم أولاد جلال، وأمره بأن يحضر الشيخ إبراهيم مع القاضي، ويقرأه على مسامعهما ففعل ذلك. وقال لهما: إن السيد فورنيي يقول لكما أني جعلت من عرض الحال هذا ثلاث نسخ، إحداهن تركتها في تقرت، وثانيتهن وجهتها للولاية العامة، والثالثة أرسلتها إلى بيرو أولاد جلال لتكون مع سيرتك. مضمون عرض الحال: أن إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر كان باش عدل بالواد، فوقعت له أمور مجازية رجع من الباش عدالة للعدالة، فتعين لي بعدها أنه مظلوم. وحيث كان في محكمة صغيرة، يجب أن يتبدل إلى محكمة كبيرة، ولو لمثل منصبه حتى نجد له وظيفا.

ثم بعد ذلك بقليل، فرغ محل عدل تقرت فعين فيه. ثم فرغ محل باش عدل سيدي عقبة فطلبه، وإلى حد كتابة رسالته لم يظهر منه نتيجة.[22]

إن وجود الشيخ ببلدة أولاد جلال، جعلت شيخ العرب بوعزيز بن قانة[23] يتدخل إلى جانبه، وينقذه من تهمة سياسية خطيرة وجهتها له السلطة الاستعمارية وقتذاك. وقد أشاد الشيخ بهذا الموقف في قصيدة نشرت بجريدة البلاغ يوم 1928/03/8م، تحمل عنوان " العز للعرب ". وتحتوي على حوالي ست وثلاثين بيتا، قال فيها:

الله أكبر إن العز في العرب مـع	شامخات السجايا مع سمـا الحسب
وقد سعى سعي شهم كيس لبق	نخبة العصر أهل الظـــرف والأدب
فكم أغاث مصابا عند كربتـــه	يا سعد من جاءه ينجو من الكرب
أبو عزيز الذي علا منصتـــــه	تاج من العز مع تـاج من النسب
أدام ربي له العلياء مرتقبـــــا	فليحيا وليحيا أهلوه مع الحقب[24]

انتقاله إلى مدينة تقرت:

بعد مكوث الشيخ إبراهيم مدة بالزيبان، حول إلى تقرت بقرار حكومي مؤرخ في مارس عام1930.[25] وصادف هناك جاره بالوادي، الشيخ الطاهر العبيدي،[26] الذي كان مدرسا رسميا بالجامع العتيق منذ عام 1907م، خلفا لشيخه محمد العربي بن موسى. وقد وجه لهما الشيخ ابن باديس الدعوة لحضور المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 1931/05/5م بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، غير أنهما اعتذرا واكتفيا بحضور تلميذيهما: حمزة بوكوشة ونعيم النعيمي[27].

وقد روى الشيخ حمزة بوكوشة في رثائه للشيخ إبراهيم بن عامر أن هذا الأخير الذي توفي بعد مرور عام على إنشاء جمعية العلماء، قد تراجع عن موقفه المعارض للانضمام إليها، بدعوى أنه أخطأ التقدير، وطلب من تلميذه حمزة بوكوشة أن يربط مصيره بالجمعية .[28]

يبدو أن الشيخ قد اكتفى بوظيفته في منصب عدل بالمحكمة الشرعية بتقرت، ولم يكن له أي نشاط آخر، ولعل ذلك راجع إلى أن زميله في الدراسة الشيخ الطاهر العبيدي هو الذي كان يغطي عملية التدريس هناك، كما أنه لم يكن على وفاق معه، فلم يبق للشيخ المجال لينشط فيه.

وفي مدينة تقرت أصيب الشيخ بدمالة في ظهره، انتقل بسببها إلى الوادي وتوفي على أثرها بعد أيام قليلة من عودته، أي مساء يوم الأربعاء 14 ربيع الأول عام 1351هـ /20 جويلية من عام 1932م وكان بسطح منزله بأولاد أحمد. وقد ذهب شيخ عرش الأعشاش أحمد[29] بن حمة أموسى بين المغرب والعشاء للطالب العيد بن بكار إمام جامع زاوية سيدي سالم يطلبه لقراءة القرآن على روح الشيخ إبراهيم في منزله بأولاد أحمد ليلا. وبالفعل، فقد جاءت مجموعة من الطلبة وتلوا القرآن

على روح الشيخ فوق السطح، وفي صباح يوم الغد واصلت المجموعة تلاوة القرآن بواسطة المصاحف في مكتبته الواقعة داخل المنزل، وشيعت جنازة الشيخ ضحوة يوم الخميس ودفن بمقبرة أولاد أحمد في الجهة الجنوبية منها.[30] وقد ألقيت كلمة التابين التي كتبها مقدم الطريقة التجانية الشيخ العروسي بالهرش (محمدي)[31] بالنيابة عنه من طرف البشير بن صالح بن سعد الذي كان يعمل عدلا في محكمة قمار.

رثاه تلميذه حمزة بوكوشة بقصيدة نشرت في جريدة النجاح التي تصدر بقسنطينة بتاريخ يوم الجمعة 2 ربيع الثاني سنة 1351هـ / 5 أوت سنة 1932م في العدد 1338، وكان عنوان القصيدة هو " سقى الوابل الوسمي قبر ابن عامر"، وإليكم نصها:

قضى (شيخ سوف) نحبه حتف أنفه	يعز اصطباري والمصاب جليل
وأظلم وادي الرمال من بعـــــده	وأعقبه بعد الظلام ذهــول
بكى بغروب الدمع لما رأى ضــحى	على بذرة شر الرمال تميــل
مضى شهمه المغوار والعالم الــذي	إليه في حل المشكلات يؤول
لعمرك ما بالوادي بعد ابن عامــر	وما بقيت بالوادي إلا ذيول
عجبت لهم إذ يفرحـون بموتــه	أما علموا أن الممات سبيل
لئن مات برهام الهمام ذكـره	ومجده باق في البلاد أثيــل
ولا أنسى يوما بالجزائر قــال لي	عليكم بالإصلاح فهو كفيل
وقد كنت قبلا غالطا في مرادكم	وإني أميل اليوم حيث تميل
فيا له من قول سديد مفصــل	يرويه جيل في البلاد وجيل
سقى الوابل الوسمي قبر ابن عامر	وظل لله بين الرمال خليــل[32]

دليس حمزة بكوشة

مؤلفاته العلمية:

كان الشيخ كثير الاطلاع، مولعا بشراء الكتب، سواء طبع الكتاب في شمال إفريقيا أو في الشرق العربي، وبذلك كون لديه مكتبة ضخمة، تضم مئات أمهات الكتب المطبوعة والمخطوطة. غير أن الأيدي عبثت بها بعد وفاته. وتمكن الشيخ من الإفادة والاستفادة من مكتبته التي جعلت منه عالما فذا لايشق له غبار، ومفتيا بارعا لا يجارى. أضحى بواسطتها متفوقا على أقرانه وأنداده وذلك لكثرتها وتنوعها. وصار أشهر من نار على علم حتى حسده معاصروه من العلماء، وتوصل بعضهم إلى اختلاس أحد مؤلفاته المخطوطة وقام بحرقه في جامع أولاد خليفة في الركن الشمالي الغربي من صحن المسجد(33).

أما أهم المؤلفات التي أنجزها فيمكن لنا إيرادها فيما يلي:

- الفقه المالكي:

1- رسالة مخطوطة في أصول الاعتناء بالهلال :

وخاصة في الصيام وغيره، ولم نعثر إلا على أربع صفحات منها فقط. وربما ضاع الباقي بضياع جل كتبه بعد وفاته، وترك ابنائه قصرا .

وتنقسم الرسالة إلى أصول منها:

- الأصل الثاني عشر: في كيفية الاعتناء ومقداره: " اعلم أن كيفية الاعتناء هي أن يخرج جماعة كبيرة ذو نظر جديد، لهم الخبرة بمواضع. (كلام محذوف) ومحل معتدل مشرف على مواضع الهلال وينظرون، فإن لم يره البعض، يره الباقون إن كان موجودا..."

- الأصل الثالث عشر: في أن الشهر يثبت بالعدلين ولو في الصحو وعدم رؤية غيرهم الهلال..."

2- بيان الخطا الواقع من قصار الخطا:

وهو كتاب يحقق فيه مسألة فقهية وهي ما يسمى" بصلاة الأربعاء الأكحل" وحكمها، وقد كتب عنوان الكتاب على الوجه التالي: كتاب بيان الخطا الواقع من قصار الخطا لمؤلفه العلامة النحرير، والدراكة الشهير، ذي القدر المنيف، الشيخ سيدي إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر السوفي الوادي المصعبي الشباطي الشريف، غفر الله له ولوالديه آمين. وكتب في الآخر: " انتهى بحمد الله وحسن عونه الجميل، كتابة هذا الكتاب الجليل في 25 المحرم سنة 1325هـ".

أما طباعته فكتب على السفر طبعة أولى، وفي مؤخرة الكتاب: تم بحمد الله وحسن عونه. طبع هذا الكتاب بالمطبعة التونسية الكائنة بنهج سوق البلاط عدد 57 بتونس، في صفر سنة 1325هـ الموافق 1907م.

وقد افتتح هذه الرسالة بقوله:

" الحمد لله الذي جعل الأسباب لرفع الأوصاب، والصلاة والسلام على هادي الأمة لقرع الأبواب، وبعد، فقد وردت لي أسئلة عديدة، ورسائل سديدة، ممن لا يمكنني خلافه. ولايسعني إلا إسعافه، فيما شاع في أقطارنا من العمل بصلاة يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر. وقد اعترض عملهم من لا دراية عنده ولا خبر، فأراد بعض الأحباب تخريج تلك الصلاة على وجه الصواب، بحيث تكون سائغة على مذهب مالك، ولفاعلها الأجر والثواب، فقلت راجيا توفيق الملك الوهاب، ينحصر الكلام على ذلك في مقدمة وسبعة أبواب".

3- مؤلف في الفقه المالكي:

ضاع بسبب التهاون، وفقد مع غيره من المخطوطات والنفائس والمؤلفات التي لم يصل منها شيء للناس، ولم يبق لها أي أثر حتى لدى أولاده من بعده [34].

4 – رسالة الأصول الحسان لما به ثبوت صوم رمضان: لمؤلفها عبد ربه إبراهيم

ابن محمد الساسي بن عامر السوفي، غفر الله له بمنه آمين.

وهي رسالة مخطوطة تتكون من 42 ص، توجد في مكتبة سيدي سالم. استهلها بقوله: " الحمد لله الذي كلف الإنسان بصوم رمضان، وأمره فيه بالاتباع ليتميز عن الأديان، والصلاة والسلام على من حصل له علامات واضحة البرهان، وعلى آله وجميع أئمته المتصفين بعدالة الإيمان. وبعد: فيقول عبيد الله إبراهيم بن محمد الساسي الوادي، أنجاه الله من فتنة هذا الزمن وأهل هذا النادي. قد وقعت مسألة بمحضرنا ومسمعنا قبل هذا اليوم، فيما يتعلق بعدول الوقت وثبوت الصوم، ورأيت بعضا من أهل عصرنا قد اغتروا بشقاشق التدنيس، وربما جرهم ذلك إلى الوقوع في مهاوي التكويس، فامتطيت امتثال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قبل أن تتلاشى أمور الدين، وأن لا تكون شيئا يذكر. إذ يجب على من أمكنته الفرصة أن يتلافى الشيء قبل الاضمحلال. وسميتها: بالأصول الحسان لما به ثبوت صوم رمضان، وعلى الله أتوكل في كل الأمور. وأسأله الستر إنه عفو غفور، لا إله غيره، ولا رب سواه، والصلاة والسلام على نبيه الأواه".

وختمها بقوله: " هذا آخر ما يتعلق بالكلمات التي يوردها المعاند، ولم أذكر هنا غير المشهور من النصوص، أو ما جرى به العمل. وأكثر ما أختار ما في الكتب الصغار التي بين يدي الولدان، ليعلم الخصم مقامه من الاطلاع والفهم. نسأل الله التوفيق لي وله ولجميع المسلمين، والختم لنا ولهم بالحسنى آمين. والحمد لله رب العالمين ".

5- كما عثرت على رسالة أخرى مخطوطة ومبتورة، تتكون من 36 صفحة فقط. موسومة بـ: قلائد الدر في بعض ما يتعلق بالبسملة من السر".

بدأها بقوله: " الحمد لله الذي شرح صدورنا إلى فهم أسرار اسمائه، ونور قلوبنا

بساطع نور جلائه. أما بعد: فيقول الفقير إلى رحمة مولاه، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العامري حفظه الله. هذه فوائد جمة ومسائل مهمة، وسميتها: بقلائد الدر، في بعض ما يتعلق بالبسملة من السر. والله المسؤول في بلوغ المأمول.

روى الخطيب في الجامع الصغير عن النبي ﷺ كل أمر ذي بال لا يبتدئ ببسم الله الرحمن الرحيم، فهو أبتر. ومعنى ذي بال، صاحب شأن، يهتم به شرعا. ومعنى أبتر، ناقص وقليل البركة. فإن تم حسا، لا يتم معنى".

6- ووجدت كذلك مخطوطا آخر لابن عامر مبتورا، بقيت منه فقط 14 ص، عنوانه: " تعليق في حكم البسملة والتقليد ". استهله بقوله:

" بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد. هذا تعليق في حكم البسملة والتقليد، لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الشهير بالعامري، غفر الله له:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. أما بعد: فهذا تعليق منقح أنيق، في حكم البسملة في الصلاة المفروضة، واختلاف الأئمة في ذلك وأدلتهم، وحكم التقليد.

اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن العلماء اختلفوا في البسملة التي في أوائل السور، فمنهم من قال إنها من القرآن... ولهم على ذلك أدلة نقلية وعقلية...

وختمها بقوله: وقال ابن الكامل، لا يسوغ لأحد أن يقلد بدون هذه الشروط. والحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي الأمين. آمين [35]. "

أ- مؤلفاته في علم العقائد والسلوك:

ألف في علم العقائد بعض الرسائل منها:

1- متن ست وستون عقيدة وشرحه: مخطوطة، وقد كتب في الصفحة الأولى:

" هذه مجموعة صغيرة جدا، فيها ست وستون عقيدة، ومختصر منظومة ابن

مالك في الأفعال الواردة بالواو والياء، ومختصر الرحبية، وبالهامش تقريرات وفوائد حسان، لمؤلفها عبد ربه إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن عامر السوفي الوادي الشريف، غفر الله له ولوالديه ومشائخه آمين ."

وقد استهل متن ست وستون عقيدة بقوله:

يجب لله علا الوجود والقدم البقاء والتوحيد

وخلفه للخلق والقيام بالنفس والبصر والكلام

أما التقريرات والشرح على المتن، فابتدأه بقوله:

" الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

(يجب) أي عقلا بأن لا يتصور في العقل عدمه (لله) اللام للاختصاص، أي وجوبا مختصا بالله (علا) أي ارتفع عن أن يحاط بمنزلته الرفيعة (الوجود) أي الذاتي، وأما غير الذاتي فهو فعله تعالى: وذهب الوجودية والحلولية والاتحادية والفلاسفة وبعض المتصوفة إلى أنه تعالى الوجود المطلق، وأن غيره لا يتصف بالوجود أصلا. حتى إذا قيل الإنسان موجود، فمعناه أن له تعلقا بالوجود،وهو الله تعالى، وهو كفر ولا حلول ولا اتحاد، فإن وقع من أكابر الأولياء ما يوهم ذلك، أول بما يناسبه..."

وختم متنه هذا بقوله:

فهذه ثمان مع ضد تضم لسابق ست وستون وتم[36]

- الشعر والعروض:

1- مواهب الكافي على التبر الصافي :

وقد كتب في عنوان هذا الكتاب العبارات التالية:

هذا الشرح المسمى: مواهب الكافي على التبر الصافي في نظم الكتاب المسمى

بالكافي في علمي العروض والقوافي للعالم الأجل والفاضل الأكمل، صفوة الأبرار، وخلاصة الأخيار، أبي محمد الشيخ سيدي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عامرالسوفي الوادي المصعبي الشباطي الشريف. كان الله له في الدارين، ونفع به وبعلومه آمين. الطبعة الأولى بمطبعة بيكار وشركائه بتونس 1323هـ/ 1905م.

يحتوي هذا الكتاب على 72 صفحة، وهو شرح لكتاب نظمه مفتي قسنطينة المولود بن الموهوب، عنوانه (الكافي في علمي العروض والقوافي)، وتوجد نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية الجزائرية. ويظهر من مقدمته لهذا الكتاب، أنه كان يتلهف لهذا النظم من أجل القيام بشرحه، فلما سنحت له الفرصة، قرر شرحه، حيث استهله بقوله: "بعد الحمد لله والصلاة على نبيه، إني كنت مشتاقا إلى نظم الكافي. المسمى بالتبر الصافي – فيسره الله بعد ما كان اليأس من التلاقي، فمتعت نظري به، وبما انطوى عليه من المحاسن، فوجدته عسلا مصفى وماء غير آسن. فجازى الله مؤلفه عما أودع فيه من الفوائد، وهذب ونقح وزاد من الدرر اليتيمة ... فرأيت أن أكتب عليه ألفاظا لطيفة، تفوز على مبانيه، وتوضيح معانيه الشريفة، فبعد أن يسرت، سميتها: مواهب الكافي على التبر الصافي، في نظم الكتاب المسمى بالكافي في علمي العروض والقوافي، نفع الله بها، كما نفع بأصلها. والله ولي التوفيق، وهو حسبي ونعم الرفيق ".

والكتاب عبارة عن دراسة أدبية، يحتوي على مقدمة وبابين وخاتمة في 68 ص. يتحدث فيه صاحبه عن بحور الشعر العربي الستة عشر. وخصص الخاتمة في ألقاب الأبيات، وختم المؤلف دراسته بالعبارة التالية:" وكان الفراغ من هذه الكلمات عشية يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الآخرة عام 1322هـ. اثنين

وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين."

2- النفحات الربانية على القصيدة المدنية :

وهي قصيدة تسمى "القصيدة المدنية" من نظم شيخه وأستاذه سي الحاج علي بن الحاج نصر الجريدي الزبيدي القاطن بنفطة. ونظرا لما امتازت به هذه القصيدة من نفحات روحية ربانية، جعلت الشيخ إبراهيم يقوم بشرحها، مقتديا بشيخه الذي سلك هذا الطريق الرباني. ومما قاله في المقدمة:

" وبعد، فقد اشتهرت أناس بالعشق والهيام بطيبة وساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام. وكان من جملة أولئك، أوحد الزمان وعلامة الأوان، الذي ليس له مجاري في هذا الميدان بالمكان، أستاذي الشيخ سيدي الحاج علي بن الحاج نصر الجريدي القاطن بنفطة، الذي اشتهرت نسبته لفرقة بالزبيدي. قد غاص هذه البحار الزاخرة، وأخذ من مصونها لآلئ فاخرة، من شذراتها القصيدة المدنية الباهرة، التي جعلها في توجهه للحجاز، وبقاعه الطاهرة. واعتنى بنقلها الطلبة لما فيها من اللواهج الظاهرة، ولما انطوت عليه من ذكر المحبين، وأنوارهم الزاهرة. وكان المطلوب من كل إنسان بأن يجعل في عمره شيئا من هذا الشأن ... وسميته: النفحات الربانية على القصيدة المدنية، فأردت أن أشرح تلك القصيدة اقتداء بمن سلك هذا الطريق ..."

لقد احتوى الكتاب على أكثر من 40 ص، وكانت الطبعة الأولى عام 1326هـ/ 1908م، بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد 57.

3- مطالع السعود تشطير أدبية الشيخ المولود :

وهو عبارة عن تشطير نظم الشيخ المولود بن الموهوب في ذم البدع والابتعاد عن

مقاصد الدين. وقد نشر هذا الموضوع بجريدة الفاروق، عدد 56، عام 1914م. ذلك أن الشيخ إبراهيم قد زاد على كل شطر من نظم الشيخ المولود، شطرا آخرمن عنده[37].

- علم الفرائض :

1- كتاب المسائل العامرية على مختصر الرحبية :

وهي عبارة عن رسالة، ألفها الشيخ إبراهيم بطلب من بعض أصدقائه، اختصارا لمتن الرحبية في علم الميراث، والذي ألفه الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسين الرحبي المعروف بابن موفق الدين، نسبة إلى بلد يقال لها رحبة بدمشق، والمتوفى عام 775هـ. اختصر الشيخ هذه الرسالة المتكونة من 175 بيتا في 76 بيتا. وحافظ فيها على النسق العام الذي سلكه ابن الموفق الرحبي في أرجوزته. غير أنه تارة يغير اللفظ، وتارة أخرى يحتفظ بنفس اللفظ حيث يقول في البداية:

الحمد لله وصلى خالقـــــي على الرسول الهاشمي الصادق

وبعد فالقصد اختصار ما اشتهر من درر لابن الموفــق الأبر

فتارة أخرج فوق حظــهـــا وتارة أذكر بعض لفظها

وقد سمى الشيخ هذه الرسالة المتكونة من 35 صفحة: المسائل العامرية على مختصر الرحبية للفاضل الزكي العالم الشيخ السيد إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن محمد بن عامر السوفي الوادي. غفر الله له بفضله آمين. طبع بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد 57 تونس.

وختم الرسالة بقوله:

" وكان الفراغ من هذا الكتاب يوم التاسع عشر من رمضان المعظم عام 1325هـ/1907م خمس وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية، على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى التحية، آمين." وقد قام هو شخصيا بشرحها لإيضاح معانيها، وتبيان مقاصدها[38].

- السير:

1- حد السنان في عنق المنكر لنبوة خالد بن سنان :

وهي رسالة ما زالت مخطوطة، لم تر النور بعد. يثبت فيها الشيخ نبوة خالد بن سنان العبسي. ونظرا لإبعاد الشيخ إلى بلدة أولاد جلال عام 1927م، فقد انتهز الفرصة، واستدعى بعض البنائين من بلدة قمار، وكلّفهم ببناء ضريح النبي خالد، بالبلدة التي سميت باسمه، والقريبة من مقر منفاه[39].

2- البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح :

ألفه الشيخ إبراهيم في حق رئيس الزاوية الرحمانية، الشيخ محمد الصالح بن سيدي سالم، وذلك لإظهار مناقبه وكراماته. سماه " البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح " في 52 صفحة. استهله بقوله:

" يقول أفقر الخلق إلى إحسان مولاه المنان اللطيف، إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن محمد بن عامر السوفي الوادي الشريف، الحمد لله الذي أصلح سائر الأولياء، ونور بصائر الأفاضل الأصفياء، والصلاة والسلام على قطب رحاها وشمس ضحاها، محمد ابن عبد الله الذي أخمد معالم الشرك ومحاها، وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين، ومن تبع أولئك بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فإن أحسن ما تنافست فيه الفضلا، وأجمل ما ازدحمت على بابه الأذكياء والنبلا، سلوك طريق القوم الأخيار، والتمسك بوثقى عرى السادات الأبرار، وإن ممن أكرمه الله بأعظم الكرامات، ورفعه في شامخ ذرى المقامات، الأستاذ الحبر الملاذ الرباني، العارف بالله الهيكل الصمداني، شيخ الطريقة الذي شاعت شمائله في الجبال

والأباطح، العامل الكامل الدراكة سيدي محمد الصالح، متع الله بسره كل العباد والبلاد، ونفعني وإخواني ببركته ونفحاته والوداد، فقد كان رضي الله عنه شيخا جامعا، وغوثا نافعا، وحصنا مانعا، وبلورا لامعا. وكان جدي الأعلى سيدي محمد ابن عامر يوصينا بخدمة أولاد شيخه الأكابر، لأنه قد نال من سيدي سالم والد الشيخ ما هو مشهور، وحصل له ببركة أتباعه وخدمته سر مأثور. فلما نشأت، من الله علي بامتثال وصية جدي، وصحبت الشيخ حتى ظهر لي من أمره ما لم أره وحدي، وسيأتي بسط ذلك بما يشفي الغليل ويروي الظمآن وينجي العليل، والله على ما نقول وكيل، وهو حسبي ونعم الكفيل، لا إله غيره ولا معبود سواه، والصلاة والسلام على نبيه الأواه ".

وختمه بقوله:

" وقد انتهى ما رمناه من الرسالة بعون الله العلي العظيم، جعلها الله نافعة، ومن دركات الحضيض رافعة، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير. وكان الفراغ منها صبيحة يوم الجمعة ثامن جمادى الثانية من عام ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين هجرية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، آمين. طبع عام 1323هـ، بمطبعة بيكار وشركائه بتونس (40)."

-التاريخ :

1- كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف :

استهله بقوله: " الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد: هذه نبذ لطيفة ومسائل شريفة، في بيان أحوال الصحراء وسوف، وما اشتملت عليه من الحوادث والصروف. سألنيها ولاة الأمور، ومن حولهم رحى الأحكام تدور. وعلى الله الاتكال، وإليه المرجع والمآل".(41)

يقول ابن المؤلف الجيلاني العوامر: عثرت على مخطوطين اثنين، يتعلقان بتاريخ منطقة الصحراء عامة، وسوف خاصة. أما المخطوط الأول، فقد صممه كمسودة شرع فيه سنة 1331هـ/1913م، في عهد الحاكم الفرنسي بالوادي، السيد فورني (1911- 1914م) Fournier ، وأطلق عليه اسم: كتاب الصروف في تاريخ سوف. وأما المخطوط الثاني، فقد شرع فيه عام 1334هـ/1916م، في عهد الحاكم باردريو (1914- 1918م) Perdriaux. فهو من حيث محتواه العام نسخة من الأول، غير أنه قد أدخل عليه بعض التعديلات، وصار من الأنسب أن يطلق عليه اسم: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف.

أما ولاة الأمور، فيعني بهم رجال السلطة العسكرية المحلية يومئذ. أما السبب في إحجام المؤلف عن تقديم هذا الكتاب ونشره، فهو الجفوة التي حدثت بينه وبين الإدارة الفرنسية وقتذاك، على أثر خلاف اتهمته فيه بالتمرد عليها، فنشأ عنه سجنه، ثم إبعاده عن واد سوف إلى بلدة أولاد جلال بالزاب، ومنها إلى تقرت بوادي ريغ(42).

والكتاب وثيقة تاريخية تصف الصحراء: مدنها وقراها، ترابها وأحجارها، عمرانها، وصفة عيش أهلها، وصفة جوها. وتذكر أول من سكنها، ومرور العرب بها، ومرور العلويين بها، وأول مجيئهم إلى المغرب. وانتقال طرود إليها. وذكر أنساب القبائل، واسمائها، وما كان بين أهل سوف وأهل تونس وأهل طرابلس من صلات وتراث، وذلك منذ عرفت في التاريخ إلى الاحتلال الفرنسي.

واستند في إنجاز كتابه على بعض المخطوطات كتاريخ العدواني وغيره، واعتمد في بعض الأخبار على أقوال المعمرين من الشيوخ الذين أدركهم والذين كانوا يعرفون الأنساب مثل مقدم طريقة سيدي بوعلي السني النفطي علي بن بوروبة

الزبيدي على عرش الأعشاش، ونصر بن فطحيزة من قبيلة القرافين على عرش المصاعبة، وأحمد بن علي بن بوزغاية على فريق أولاد أحمد. وكان يجتمع بهم في المساجد، مثل: جامع الهبايتة، حيث كان يناقشهم ويتحاور معهم.[43]

وقد قام ابن المؤلف بطبع النسخة الثانية المعدلة، واستغنى عن النسخة الأولى، غير أنه تصرف فيها بحذف الكثير من الموضوعات المتعلقة بالمعارك التي قامت بين مختلف قبائل سوف، والتي رأى فيها إحداث الفتنة وإثارة النعرات القديمة. قام بطبعه عام 1977م، في طبعة مشتركة جزائرية تونسية، بعد وفاة مؤلفه بنحو 43 عاما[44].

- الفقه والقواعد والفلك وغيرها:

يضاف إلى ذلك مؤلفات أخرى مثل:

الجواهر الحسان في بعض ما يتعلق بالمعلمين والمتعلمين من حملة القرآن، وحاشية على رسالة الشيخ سيدي محمد البخاري العقبي، سميتها: نيل المرام من رسالة كشف اللثام، وحاشية على شرح السنوسي الكبير، وحاشية على الشذور، وشرح الشيخ ابن عاشر، وشرح الآجرومية، وشرح رسالة الأخضري في الحساب، وشرح رسالة سيدي محمد الرقيق في مبطلات الصلاة، ورسالة منظومة في الفلك، فيها قريبا من خمسمائة بيت، ورسالة أخرى في الفلك والجدول والتربيع نثر، ورسالة أخرى في الفلك تتعلق بالسنة القمرية فقط، ورسالة في الصرف متن، وشرح رسالة في القضاء نظم، ونظم الورقات في الأصول، ونظم قطر الندا وبل الصدا، ونظم في الأدب وتقريرات على حاشية الباجوري على الجوهرة في التوحيد، وتقريرات على كتاب الرحمة في الطب والحكمة .[45]

- الأدب الشعبي :

وبالرغم من أن الشيخ إبراهيم كان عالما وفقيها ومؤرخا ونسابة، فإنه أيضا أمسى شاعرا شعبيا، ثاقب الفكر والحساسية، وله أعمال أدبية وشعرية كثيرة، إذ ألف العديد من القصائد في الشعر الفصيح والملحون، سواء في الحماس أو الهجاء أو المدح أو الرثاء أو الغناء. وبعض أشعاره نشرت، وبعضها لم ينشر. والكثير من قصائده متعلقة بالغناء، فبعد أن لحنها بنفسه، صارت النسوة تغنينها في الأفراح والمسرات، ولم تزل تغنى حتى اليوم.

ومن أهم القصائد التي قالها في الحماس أثناء الغزو الإيطالي لليبيا، من أجل دفع أهل طرابلس وغريان إلى الصمود في وجه الغزاة، والدفاع عن حمى الوطن، ومواصلة القتال ضد العدو الغاصب، هذه القصيدة:

يا ليت في غريان سمح الطلة دورات تبري كامنات العلة
لحزان تذهب والدرك يجلى ونصير في نزهات كيف العيدي
يا ليت في غريان لي رفاقة من الصغر ثاروا للعدو فلاقة
لا يرفعوا لواي لا بنداقة كان الثمانيات صنعة سيدي

وغير ذلك من الأشعار الحماسية التي تثير العواطف وتلهب المشاعر الجياشة.(46)

الخاتمة

ومجمل القول أن الشيخ إبراهيم كان سابقا لأوانه، وقد تبوأ مكانة مرموقة، جعلته يدخل التاريخ من بابه الواسع. إذ لاحظناه يتفانى في خدمة أمته ومجتمعه، وإن كان ذلك على حساب مصلحته الشخصية، رغم أهمية المنصب الذي كان يشغله.

لقد رأينا أنه نظم العدالة وفق ما يقتضيه الشرع الإسلامي، وحكم بين الناس

بالعدل والقسطاس المستقيم. كما لاحظناه يتدخل لدى السلطات الإيطالية من أجل إنصاف أرملة وبنات عمر بن الملوح في قضية الدية التي منحت للعائلة، أجبرته على مغادرة مسقط رأسه، بالرغم مما يكنه له من محبة وتقدير.

ألّف الكثير من الكتب الفقهية واللغوية والتاريخية، ونال بذلك الحظوة والمكانة المرموقة في مجتمعه وبين أهله وخلانه. كما تخرج على يديه الكثير من العلماء والفقهاء والمفكرين، تبوأوا مناصب رائدة في شتى المجالات الدينية والدنيوية. هذا هو الشيخ إبراهيم بن عامر السوفي الذي برز على مسرح الأحداث عبر مسقط رأسه بالوادي أولا، وبوطنه ثانية.

قائمة المصادر والمراجع

❖ .الكتب المنشورة :

1- القرآن الكريم.

2- البختري، أحمد: الجديد في أدب الجريد، الدار التونسية للتوزيع، تونس1973.

3- بالهادف، بن سالم: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي 2008.

4- ابن عامر، إبراهيم: البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح. مطبعة بيكار وشركائه بتونس عام 1323هـ.

5- المسائل العامرية على مختصر الرحبية. المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط 1325هـ.

6- بوكوشة حمزة: تمهيد في كتاب الصروف.طبعة الدار التونسية للنشر،1977.

7- حسني، الهاشمي: نبذة من حياة المؤلف في كتاب الصروف. طبعة الدار التونسية للنشر،1977.

8- الزاهري، زهير: إلى روح الشيخ إبراهيم بن عامر في كتاب الصروف. طبعة الدار التونسية للنشر،1977.

9- زوزو، عبد الحميد: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (1837-1939م) ج1. طبعة دار هومة ، الجزائر، 2005 .

10- السائحي، محمد لخضر عبد القادر: المذيع عثمان بوقطاية الطبعة الأولى، الجزائر، 2008.

11- سعد الله، د/ أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ج4. دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.

12-:تجارب في الأدب والرحلة. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

13- قادري، عبد الحميد: التعريف بوادي ريغ. طبعة الوادي، 1999.

14- كيف تحررت الجزائر، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر،1979م.

15- محفوظ، محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج3 دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1984.

16- مصمودي، فوزي:" العلامة الصادق بلهادي العقبي البسكري" في كتاب الأستاذ الصادق بلهادي جمع وإعداد: سليم راشدي وعبد الحليم صيد، طبعة بسكرة 1998.

17- مفتاح، عبد الباقي: أضواء على زاوية سيدي سالم، مطبعة مزوار. الوادي.

18- أضواء على الطريقة الرحمانية، مطبعة الوليد. الوادي.

❖ .الأطروحات غير المنشورة :

1- طالبي، حفيظ: الحركة النقابية بمناجم قفصة (1936-1956)، شهادة التعمق في البحث، قدمت لجامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،السنة الدراسية: 1992- 1993.

2- غنابزية، علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/19م. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. قدمت لجامعة الجزائر عام 2002 (غير مطبوعة).

❖ .المراجع الأجنبية:

1- André–Roger Voisin: Le Souf, Monographie. El-Oued, 2004, dossier 1/5 Serie D,carton 178:A.N.T

2- Bataillon:Géographie humaine du Souf.

3-Depont et Cappolani :Confréries Réligieuses ,Jourdan,Edit. Alger,1897.

4-Dossiers du Personnel de la justice Musulmane,C 0175,T.S. A.N.A

5-Dougui Noureddine :Monographie d'une grande Entreprise

coloniale :La Compagnie des phosphates et du chemin de fer de Gafsa(1897-1930),Tunis,1991.
6-Lettre de Adel de Mahkama de Touggourt à M.le Commandant militaire de Territoire de Touggourt le 05-11-1932.A.N.A.Boîte116(T.S)
7- Petit Robert II,.
8-Pistoulet : «Comité pour le transfert des corps Simon », Bulletin de l'Enseignement des Indigènes de l'Académie d'Alger, № 265-266-267, Alger, Avril-Décembre 1925.

❖ .وثائق وعقود ومراسلات:

1- وثيقة من بعض أعيان سوف يشهدون فيها أن ميلاد الشيخ كان عام 1875م من والده المذكور، وأمه مبروكة بنت محمد الحمدية العشية. وهذه الوثيقة رقمها 453، مسجلة بالمحكمة الشرعية بالوادي. كما توجد هذه الوثيقة أيضا في أرشيف إيكسأون بروفانس مؤرخة يوم 24-9-1910، تحت رمز: .A.O.M.17H31

2- قائمة الحكام العسكريين الذين تولوا السلطة في سوف مكتوبة بخط يد الشيخ أحمد خراز.

3- رسم قضائي من محكمة كوينين عدد 84 بتاريخ ربيع الثاني عام 1330هـ/ فاتح أفريل سنة 1912.

4- رسالة التاجر محمد بن الحسين بن قويدر بأولاد جلال إلى السيد البشير بن الضياف تاجر بتاغزوت، مؤرخة يوم 30 – 3 – 1930، يخبره فيها بنقل الشيخ إبراهيم بن عامر إلى تقرت.

5- مراسلة محمد العيد آل خليفة إلى الشيخ الهاشمي مؤرخة عام 1967م.

6- مراسلة حمزة بوكوشة للأستاذ علي غنابزية في جانفي 1994م.

7- مراسلة الشيخ الجيلاني العوامر إلى الأستاذ علي غنابزية عام 1994.

8- مراسلة من أحفاد الشيخ البشير بن صالح بن سعد (سعيد) في شهر سبتمبر 2008.

9- نسخة من الدفتر الأصلي لشهادة الميلاد رقم 6214 مؤرخة في 31-01-2007.

❖ .المخطوطات:

1- إبراهيم بن عامر: ديوانه (مخطوط).

2- بالقاسم بن علي بن سليمان: حياة الشيخ محمد المولدي الشريف بوعرقية. حرر بتاريخ

1356هـ/1937م.

3- سالمي محمد بن عزوز: تاريخ زاوية سيدي سالم.

4- قمعون عاشوري: الشيخ الهاشمي حسني ودوره في الحركة الإصلاحية والوطنية.

❖ .دوريات مختلفة:

1- ابن السايح، أحمد: «العلامة الشيخ الطاهر لعبيدي، الفقيه الصوفي». أسبوعية العقيدة رقم 1 و 2 (الجزائر: 08-02-1992).

2- بوكوشة، حمزة: " سقى الوابل الوسمي قبر ابن عامر". جريدة النجاح، العدد 1338، (قسنطينة: يوم 05 - 8 - سنة 1932م).

3- سعد الله، أبو القاسم «معركة غوط شيكا». مجلة أول نوفمبر (الجزائر: 1986).

4- غنابزية، علي: "الشيخ الميداني موساوي، الفقيه المتعفف". صحيفة النبإ، مؤرخة يوم 27 رجب 1420ه

5- " العلامة والأديب الصحفي الشيخ حمزة بوكوشة - مسيرة إصلاح -". صحيفة النبأ، العدد 184، (الجزائر: 26-12-94 إلى 01 -01 -1995).

6- ." مساهمات علماء سوف في الحركة الصحفية الوطنية ما بين 1920-1938م». مجلة البحوث والدراسات، العدد الأول، (الجزائر: أفريل 2004)

7- « العلامة والأديب الصحفي الشيخ حمزة بوكوشة . مسيرة إصلاح . ». صحيفة النبأ ، العدد 184 ، (الجزائر: 26-12-94 إلى 01-01-95).

8- « نشاط فكري وسياسي وتجاوب واسع ».الشعب(الجزائر: 25-7- 1998).

9- « فضاءات تراثية». أوراق جامعية، العدد الثاني (الجزائر: جوان 2005).

10- قمعون، عاشوري:" دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية" مجلة البحوث والدراسات، العدد 3، (الجزائر: جوان 2006)

11- ـ ، ـ: " دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي". مجلة البحوث والدراسات، رقم 4،(الجزائر: يناير 2007).

❖ .محاضرات وندوات وبرامج إذاعية:

1- حسان، الجيلاني: الشيخ إبراهيم العوامر، حياته وآثاره. محاضرات الندوة الفكرية الرابعة

محمد الأمين العمودي عام 1990م.

2- العوامر، الجيلاني: أعمال العلامة إبراهيم بن محمد الساسي العوامر محاضرات الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي عام 1990م.

3- غنابزية، علي: الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس الهجري وآثارها الفكرية المدونة. محاضرة ألقيت في الندوة الفكرية الخامسة التي نظمتها الجمعية الثقافية للمركز الثقافي بقمار أيام 24-25-26 ماي 2006م .

4- بيوت عامرة، إذاعة سوف، الوادي 1997.

5- .العلامة الشيخ إبراهيم العوامر، سيرته ومآثره.

6- مفتاح، عبد الباقي: "الزاوية التجانية بقمار". محاضرة الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر الياجوري بقمار 2002.

7- مياسي، إبراهيم:"أضواء على الشيخ العلامة إبراهيم العوامر السوفي"، محاضرات الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي عام 1990م.

❖ .الأطالس والمعاجم:

1- الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسية، إعداد وإشراف د./ الهادي أبو لقمة، ود./ فتحي الهرام، طبعة ستوكهولم بالسويد 1985 ص37.

2- فردينان قوتل: المنجد في الأدب والعلوم. بيروت، 1956.

3- المنجد في اللغة والأعلام، طبعة دار المشرق، بيروت، 1986.

❖ .مقابلات شخصية:

1- مقابلة شخصية مع المولدي الجديدي بن عبد الله يوم الجمعة 15-02- 2008 بمنزله بحي القواطين على الساعة 18،

2- مقابلة مع الحاج عبد الله النجعي يوم 16- 4- 2008 على الساعة 10 و30 د بحي المصاعبة.

3- مقابلة مع فاطمة الزهرة غريبي، عمرها 79 عاما، يوم 03 - 03 – 2008 على الساعة 15 بمنزلها بالرباح.

4- مقابلة مع الحاج خليفة غريبي، عمره 81 عاما يوم 03-03-2008 م على الساعة 6 و

30 د بمنزله بالرباح.

5- مقابلة مع الطاهر هبيتة (معلم متقاعد) يوم الأحد 29 جوان 2008 على الساعة 19 و30 د بمنزله بالوادي.

6- مقابلة مع الشيخ أحمد خراز بمنزله بحي المصاعبة يوم الجمعة 8 - 02 - 2008 على الساعة 17.

7- مقابلة مع عبد الله النان (مؤذن بجامع سيدي المسعود) يوم الجمعة 07-11-2008 على الساعة 17.

8- مقابلة مع خديجة جديدي، حرم عمر بالرحال بمنزلها في شهر أوت 2008.

9- مقابلة مع الطالب الصادق قديري يوم السبت 16-8-2008 على الساعة 10 و 30 د.

10- مقابلة مع الشيخ عبد الكريم شتحونة يوم الثلاثاء 04-11-2008 على الساعة 11 صباحا.

11- مقابلة مع علي بن بكار الحاقة يوم الاثنين 23 مارس 2009 على الساعة 10 و 15د، في زاوية سيدي سالم بالوادي.

12- مقابلة مع الأستاذ عبد الباقي بن الحاج أحمد التجاني بوم الجمعة 08-05-2009 بالزاوية التجانية بالبياضة

13- مقابلة مع مقدم الطريقة القادرية الجيلاني قهاري عام 1964م.

14- مقابلة مع السيد العربي حمدي يوم الجمعة بسوق الوادي 22-02-2008م على الساعة 11 و 30 د.

15- مقابلة مع الدكتور الجيلاني حسان يوم الخميس24-12-2009 م بمنزل أخيه محرز بحي القواطين بالوادي.

16- مقابلة مع أحمد خراز يوم الأربعاء 27 – 8- 2008 على الساعة 19.

17- مقابلة مع حرم السيد المولدي الجديدي يوم الجمعة 29 – 02- 2008 على الساعة 10 و 15 د.

18- مقابلة مع الإمام الشريف (مجاهد متقاعد) بمنزله بالوادي يوم الجمعة 15-6-2007 على الساعة 10 و30 د.

19- مقابلة مع صالح مصطفاوي يوم الثلاثاء 29-4-2008 على الساعة 17 و 30 د.

20- مقابلة مع رشيد بن الهاشمي حسني بمنزله بحي أولاد أحمد بالوادي يوم 05-6-2007،

21- مقابلة مع مسعود الحرزولي بن الأزهاري يوم 27 – 06-2007 م بجامع سيدي سالم بالوادي على الساعة 10 و 45 د

22- مقابلة مع الشيخ أحمد العبيدي ببيته بالوادي عام 1967م

23- مقابلة مع الشيخ الهاشمي حسني ببيته بالوادي عام 1966م.

الإحالات والحواشي:

1 – حسب وثيقة من بعض أعيان سوف يشهدون فيها أن ميلاد الشيخ كان عام 1875م من والده المذكور، وأمه مبروكة بنت محمد الحمدية العشية. وهذه الوثيقة رقمها 453، مسجلة بالمحكمة الشرعية بالوادي. كما توجد هذه الوثيقة أيضا في أرشيف إيكس أون بروفانس مؤرخة يوم 24-9-1910، تحت رمز: .A.O.M.17H31

2 – الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز، الحسني الإدريسي، وهو الولي الصالح، أبو النخبة، ولد بالبرج بولاية بسكرة عام 1220هـ / 1803م. ينحدر من عائلة صوفية رحمانية، هاجرت إلى نفطة إبان الاحتلال الفرنسي لبسكرة عام 1844م. أخذ الطريقة عن الشيخ علي بن عمر، صاحب زاوية طولقة. أنشأ زاوية بنفطة عام 1258هـ / 1844م لنشر الطريقة بالقطر التونسي، انفصلت عن الزاوية الأم بالزيبان. وكان صاحب شخصية جذابة، بما له من فصاحة وبيان، وتمكن في العلم وديانة وذوق صوفي وصدق في ممارسة طقوسه. له عدة مؤلفات في التصوف. وترجع شهرة زاويته إلى كونها أصبحت مدرسة للتعليم، بالإضافة إلى دورها الديني والاجتماعي. وكان رجالها يكملون دراستهم بجامع الزيتونة، ويتولون الوظائف الدينية كالقضاء والتعليم. وذهب إلى هذه الزاوية أيضا عدد من طلبة الجزائر للدراسة أيضا. كما هرع إليها بعض الثوار أمثال: ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله، شريف ورقلة. ونزل فيها محي الدين بن الأمير عبد القادر عام 1870 – 1871م حين دعا إلى الجهاد. فأهل بسكرة وتقرت وتبسة والوادي كانوا يقصدون زاوية نفطة للتعليم والسلوك معا. توفي في آخر ذي الحجة عام 1282هـ/14 ماي 1866م، ودفن بنفطة.

انظر محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين ج3 دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984 ص379- 380.

3 – الشيخ محمد النخلي (1278 – 1342هـ / 1862- 1924م). ولد بالقيروان وتوفي بتونس. هو شاعر وفقيه من أعلام مدرسة جامع الزيتونة. كان متأثرا بمدرسة جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده.

أما الشيخ محمد الخضر بن الحسين (1876- 1958)، فأصل والده من طولقة، الذي هاجر إلى نفطة عام 1844م، عندما استولت فرنسا على بسكرة، فولد له محمد الأخضر بها في 23 جويلية. صار مدرسا كبيرا بجامع الزيتونة، ثم سافر إلى مصر، وتولى مشيخة الأزهر عام 1952م. توفي دون عقب ودفن بالقاهرة عام 1957م.

انظر أحمد البختري: المرجع السابق ص235 – 240.

4- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بن محمد بن محمد الطاهر، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية. حفظ القرآن الكريم، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة عام 1310هـ/1892م، حتى حصل على شهادة التطويع عام 1313هـ/ 1896م. قام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وإلى أوروبا وإستانبول وهو أول من أحرز على الجائزة التقديرية للرئيس الحبيب بورقيبة عام 1968م. من مؤلفاته: التحرير والتنوير في تفسير القرآن الكريم في 30 مجلدا. وقصة المولد النبوي الشريف. ومقاصد الشريعة الإسلامية. توفي يوم الأحد 13 رجب 1393هـ/12- 08- 1973م، ودفن بمقبرة الزلاج بتونس. انظر محمد محفوظ: المرجع السابق ج3 ص304، 306-307.

5 – حمزة بوكوشة: تمهيد ص20.

6 – انظر: Dossiers du Personnel de la justice Musulmane, C : 0175,T.S. A.N.A.

7 – حمزة بوكوشة: المرجع السابق ص20.

8- لقاء مع الشيخ عبد الكريم شتحونة يوم الثلاثاء 04 – 11 – 2008 على الساعة 11 صباحا، وحمزة بوكوشة : المرجع السابق ص20.

9- مقابلة مع الشيخ الصادق قديري يوم 08-6-2008 على الساعة 11صباحا.

10 – ينسب تفسير القرآن الكريم إلى العالم والأديب شهاب الدين محمود الألوسي (1802- 1854م). وهو من أهل بغداد. من آثاره: نشوة الشمول في وصف رحلته إلى أستانبول.

– المنجد في اللغة والأعلام، طبعة دار المشرق، بيروت 1986، ص65، علي غنابزية: المرجع

السابق ص6.

11 – مقابلة مع الشيخ الصادق قديري يوم 16– 8 –2008 على الساعة 10 و30 د صباحا.

12– ولد الشيخ محمد الصالح بن سيدي سالم العائب بالوادي عام 1263هـ/1846م. كان كثير التردد على زيارة الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة. تولى رئاسة الزاوية الرحمانية بالوادي حتى وفاته في 10 صفر عام 1335هـ/27–11– 1916م، ودفن بزاويته بالوادي.
انظر محمد بن عزوز: ص241، عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية ص176–182.

13– تخرج سيمون أدريان (1886–1925م) من دار المعلمين بمدينة فيسول(1904–1908م) Vesoul التي ولد فيها في 03 سبتمبر 1886م، وكان من متفوقي دفعته، كما كان محبوبا من رفاقه ويحظى بالتقدير من أساتذته. التحق بالوادي في سبتمبر عام 1909م، ونصب مدرسا مدة 10 سنوات في المدرسة الأهلية، فكان من الرعيل الأول في التدريس. ثم عين مديرا لنفس المدرسة عام 1919 م، فسيرها أحسن تسيير. وكان يحب ابنته الصغيرة المتوفية حبا جما، وترك ابنين آخرين يدرسان في فرنسا. وقد أصيب بالتهابات القصبات الهوائية ومرض السحايا وهو في أوج عطائه التربوي، فارق على أثره الحياة في 14–04– 1925م، بعد مشوار طويل في ميدان التربية والتعليم دام 16 سنة بين كثبان سوف ذات العزلة الخانقة، وبعد عمر دام 38 سنة، فبكته أرملته وولداه اليتيمان على بعد 2000 كم. ونقلت جثته مع جثة ابنته من الوادي على متن عربة(كريطة) صهر ليكا المسمى زنبيل المعمر بجامعة، ومنها حملوا إلى الجزائر بواسطة القطار، ثم إلى بروري لي فافرني Breurey – les - Faverney (Haute- Saône) بشمال شرق فرنسا.

انظر: Pistoulet : « Comité pour le transfert des corps Simon », Bulletin de l'Enseignement des Indigènes de l'Académie d'Alger, № 265-266-267, Alger, Avril-Décembre 1925, PP.180-182.

14 – إبراهيم بن عامر: ديوانه (مخطوط) ص28.

15 – لقاء مع مقدم الطريقة القادرية الجيلاني قماري عام 1964م.

16 – تولى القاضي إبراهيم بن العربي عيساوي، وهو من تاغزوت منصبه بالوادي، عام 1333هـ/1915م إلى أن أحيل على التقاعد، وأكمل بقية حياته قاطنا ببسكرة. وقد اعتنى بتثقيف ابنه محمد الصغير فنال منصب قائد في دوار قرب باتنة. أما ابنه الثاني محمد العربي فنال منصب باش عدل قضاها بين الأغواط وقمار. وكان "العدل" في عهده هو محمد العيد بن محمد

الشريف، و"باش عدله" هو السيد إبراهيم بن محمد الساسي المصعبي. ثم حول السيد إبراهيم إلى أولاد جلال، وعوضه السيد المسعود، من الزاب من الخنقة.

انظر محمد بن عزوز: المرجع السابق ص 129-132.

17 – حمزة بوكوشة: المرجع السابق ص21.

18 – ولد الجيلاني بالوادي عام 1922م، ودرس على خاله الشيخ الميداني موساوي في زاوية الشيخ الهاشمي بالوادي خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، ثم توجه إلى جامع الزيتونة وواصل دراسته هناك حتى تخرج منه، وصار معلما في إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة حجوط بولاية تيبازة إبان عهد الاستعمار الفرنسي، ثم انتقل إلى تونس، وتزوج من امرأة تونسية أنجبت له أولادا، وبعد الاستقلال صار مدرسا بولاية عنابة، ثم مفتشا للتعليم الابتدائي حتى تقاعده. ألف عدة كتب، وحقق كتاب والده الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، وتكفل بطبعه عام 1977م. وقد التقيت به على هامش الندوة الفكرية محمد الأمين العمودي المنعقدة بدار الثقافة بالوادي في أكتوبر 1990م، فوجدته ممن لا يمل جليسه. توفي الجيلاني العوامر صبيحة يوم الاثنين 28 جويلية 2008م بمدينة عنابة، حيث مأمنه، ودفن هناك.(الباحث)

19 – الجيلاني حسان: الشيخ إبراهيم العوامر، حياته وآثاره ص50..

20– مقابلة مع الشيخ أحمد خراز(موظف متقاعد) بالوادي يوم 2007/08/1م، على الساعة 19:30، ومع الحاج عبد الله النجعي، صهر الشيخ إبراهيم، عمره 95 عاما، يوم الخميس 28 – 02 – 2008، على الساعة 10صباحا. ارجع أيضا إلى:

Dossiers du Personnel de la justice Musulmane,C: 0175,T.S., A.N.A.

21– عبد العزيز بن إسماعيل مصرلي، وهو من الذواودة. قيل عنه أنه قدم للفرنسيين خدمة جليلة في إخضاع الطوارق، والاستيلاء على مدينة تيميمون. قدم إلى الوادي في أفريل عام 1919م، وتولى منصب قائد عرش المصاعبة في ماي من نفس العام، وتوفي بتمقاد عام 1953م، ودفن ببسكرة بمقبرة سيدي عبد المؤمن. انظر محمد بن عزوز سالمي: المرجع السابق، محاضرة الدكتور رضوان شافو بعنوان: سياسة الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري.

22– نص رسالة مكتوبة بخط يد الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر بتاريخ 28 جوان 1930، من مقر عمله بمحكمة تقرت، موجهة لتلميذه الشيخ الهاشمي حسني بالوادي،

أحتفظ بنسخة منها.

[23] – تعود جذور عائلة بن قانة إلى "قرية كوكو المتواجدة في جبال جرجرة ، أين كانت تعيش امرأة اسمها قانة (ولهذا أصبح أبناؤها وأحفادها يلقبون بن قانة) "وقد انتقلت للعيش بعرش العنانقة، وتزوجت برجل من هناك. كما عمل محمود بن قانة في مهنة الحدادة، وتعرف من خلالها على أحمد القلي، الذي قصده لإصلاح حدائد فرسه، فتطورت العلاقة بينهما إلى حد المصاهرة، حيث تزوج أحمد القلي بمباركة بنت بن قانة (والدة أحمد باي) انظر:. محمد خير الدين :مذكرات ،ج 1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،(ب ت ط). وارجع أيضا إلى:

Feraud (ch): Le Sahara de Constantine, op.cit, PP. 88

يبدو أن بو عزيز Bouaziz Ben Gana المقصود هو صاحب كتاب: LE CHIEKH EL ARAB, étude historique sur la famille Ben Gana , Alger, 1930.

24 – الجيلاني حسان: المرجع السابق ص50.

25 -انظر: رسالة التاجر محمد بن الحسين بن قويدر بأولاد جلال إلى السيد البشير بن الضياف تاجر بتاغزوت، مؤرخة يوم 30 – 3 – 1930، يخبره فيها بنقل الشيخ إبراهيم بن عامر إلى تقرت. ارجع أيضا إلى: Dossiers du Personnel de la justice Musulmane, C : 0175,T.S. A.N.A

26– ولد الشيخ الطاهر العبيدي عام 1304هـ/ 1886م بالوادي. حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ في جامع النخلة بأولاد أحمد، ثم تلقى تعليمه الأول على يد الشيخين: محمد العربي موساوي وعبد الرحمن العمودي، ثم سافر إلى جامع الزيتونة لمواصلة دراسته. عين مدرسا بجامع السوق بالوادي لمدة عام في عهد إمامة الشيخ عمار (1922 – 1943م) بن أحمد ميلودي. ثم خلف شيخه محمد العربي كمدرس في المسجد العتيق بتقرت عام 1907م، وعمره 22 سنة. توفي يوم 28-01-1968م، ودفن بتقرت.

انظر عاشوري قمعون: " دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي"، مجلة البحوث والدراسات. رقم 4، يناير 2007 ص112.

27 – أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة ص 102.

28 – حمزة بوكوشة: "سقى الوابل الوسمي قبر ابن عامر" ، جريدة النجاح، العدد 1338، يوم 05 – 8 – سنة 1932م.

29 – مات أحمد بن حمة أموسى عام 1942 مع كافة أسرته بالطاعون وكان شبه كفيف، وهو من

تلاميذ الشيخ إبراهيم.

30- كان وقتئذ يعمل عدلا في محكمة تقرت، فكتب عدل المحكمة رسالة إلى الحاكم العسكري بتقرت يخبره فيها بوفاة الشيخ إبراهيم، ويطلب تعويضه. انظر: Lettre de Adel de Mahkama de Touggourt à M.le Commandant militaire de Territoire de Touggourt le 05-11-1932.A.N.A.Boîte116(T.S.)ومقابلة مع الشيخ أحمد خراز(موظف متقاعد) بالوادي يوم 2007/08/1م على الساعة 19:30.

31 – اسمه سي العروسي بن عبد الله محمدي، ولد خلال عام 1885م بالوادي. حفظ القرآن الكريم في صغره على والده عبد الله والطالب علي بالرقية وعلي بن نصر. كما درس العلم على الشيخ عبد الرحمن العمودي. وقد تولى رتبة مقدم في الطريقة التجانية، وعرف بخصاله الرفيعة ونبذ الغلو والتطرف الذي كان سائدا في عهده. توفي رحمه الله يوم 19-10-1952، ودفن في مقبرة الأعشاش بالوادي.

انظر بن سالم بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد بالوادي 2007 ص61.

32 – حمزة بوكوشة: "سقى الوابل الوسمي قبر ابن عامر". جريدة النجاح، العدد 1338، (قسنطينة: 5- 8 – سنة 1932م).

33 – مقابلة مع الشيخ أحمد خراز (موظف متقاعد) بالوادي يوم 2007/08/1م على الساعة 19:30.

34 – علي غنابزية: المرجع السابق ص11- 14.

35 – عثرت على هذه المخطوطات من تأليف الشيخ إبراهيم بن عامر في مكتبة زاوية سيدي سالم بالوادي.

36 – علي غنابزية: المرجع السابق ص14.

37 – إبراهيم مياسي: المرجع السابق ص65.

38 – إبراهيم بن عامر: المسائل العامرية ص3 – 35.

39 – علي غنابزية: المرجع السابق ص 15.

40 – إبراهيم بن عامر: البحر الطافح ص2 – 52.

41 – إبراهيم العوامر: الصروف ص25.

42 – الجيلاني حسان: المرجع السابق ص54، 56.

43 – حمزة بوكوشة: المرجع السابق ص22 – 23، ومقابلة مع الحاج عبد الله النجعي، صهر

الشيخ إبراهيم، عمره 95 عاما، يوم الخميس 28 – 02 – 2008، على الساعة 10صباحا، ومقابلة مع الشيخ أحمد خراز بمنزله بالوادي يوم 06-06-2008 على الساعة 19 و 25د.

44- الجيلاني حسان: المرجع السابق ص56.

45 – إبراهيم بن عامر: البحر الطافح ص48.

46 – إبراهيم العوامر: الصروف ص 245 – 246.